رويّات تاريخيّة

أنطون خليل الغريب القوميّ وأوّل محرّر اقتصاديّ في الصحافة اللبنانيّة

لبيب ناصيف*

قراء جريدة «النهار» في الخمسينات والستينات من القرن الماضي، كان يلفتهم تعليقان مرجعان لكل مهتم:
– الأول في السياسة، للصحافي ميشال أبو جودة.
– الثاني في الاقتصاد للصحافي أنطون خليل الغريّب.

وإذا كانت الصحف آنذاك تهتم بالعرض السياسي، وبعضها راح يقلّد «النهار» فينشر عموداً في الصفحة الأولى، تعليقاً على أهم الحوادث، إلا أن «النهار» انفردت بالزاوية الاقتصادية، وبتعليق شبه يومي للمسؤول عن الزاوية الاقتصادية – المالية.

إنما قليلون كانوا يعلمون في تلك الحقبة أن الصحافي غريّب كان قومياً اجتماعياً.

* * *

في منتصف الستينات انضم شاب مثقف هو رؤوف أبو زكي[1]، إلى «النهار» مساهماً في تحرير الصفحة الاقتصادية، ومتولياً تغطية أخبار النقابات والاتحادات العمالية. حتى إذا رحل الرفيق غريّب بشكل مفاجئ، في 14 آذار 1964 لم تجد «النهار» أفضل من أبو زكي لتولي القسم الاقتصادي. كان ذلك جسر عبور لصحافي نشيط وعصامي ليرتفع درجات درجات تلو درجات وصولاً إلى ترؤس أهم مجموعة إعلامية أاقتصادية هي مجموعة «الاقتصاد والأعمال».

في كتابه «الدامور: منارة إعلامية وهّاجة» يعرض الصحافي المعروف كمال إسبر الغريّب[2] لعدد من أبناء الدامور الذين كانوا مالكي صحف أو رؤساء تحرير أو صحافيين مرموقين، في لبنان أو في المهاجر، بينهم الشهيد سعيد عقل، (أحد الذين أعدمتهم السلطات التركية عام 1916) إسبر الغريّب، أسعد عقل، نسيب المتني الذي اغتيل ليل الثامن من أيار عام 1958 فكان من الشرارات التي سببت اندلاع الحرب الأهلية صيف ذلك العام، وبين هؤلاء الإعلاميين، يورد المؤلف كمال إسبر الغريّب. اسم الاقتصادي الرفيق أنطون خليل الغريّب. قائلاً:

«تلقى علومه الابتدائية في مدرسة المخلص في الأشرفية، ثم تابع دروسه الثانوية على نفسه، هو نجل المصور اليدوي المشهور ابن الدامور، خليل منصور شاهين الغريّب. تولى تحرير القسم الاقتصادي والمالي في مجلة «الكومرس دو ليبان» الفرنسية، ثم في جريدتي «اللوجور» و«النهار»، وكان أول صحافي أدخل المقال الاقتصادي إلى الجريدة، وتبعتها في ما بعد معظم الصحف المحلية. له مؤلفات باللغة العربية: الأول «الكورة تقطر ذهباً»، والثاني بعنوان «مداميك في الاقتصاد»، وهذا الكتاب اعتبر من أهم المراجع في الشؤون الاقتصادية في لبنان، اعتمدته وزارة الاقتصاد في حينه كمرجع اقتصادي علمي دقيق.

قالوا في الصحافي أنطون الغريّب:

● كان هادئاً على اتقاد الذهن، طيب المعدن، قليلاً ما كتب إلاّ مقنعاً، وكثيراً ما أوجع وهو يثبت رأيه. كان آلة حسابية، يضرب، ويجمع، ويطرح، ليستخلص من النتائج دروساً».

•أنطون الغريّب، صحافي جريء، قضى في مهنة المتاعب ما يقرب من ربع قرن، وما تردّد يوماً في كشف الحقائق في دنيا المال والاقتصاد.

توفي عن 41 عاماً في 14 آذار من عام 1964[3]، حمل نعشه في بيروت على أكتاف زملائه الصحافيين في دار جريدة «النهار» وفي مقدمهم الزميل الكبير غسان تويني[4]، إلى عربة الموتى التي نقلت جثمانه الى الدامور حيث دفن في مدافن عائلته الخاصة. متزوج من رجاء القطريب وله منها زياد وعماد (الطبيب)».

* * *

يفيد الرفيق ألفرد خليل غريّب انه سبق شقيقيه أنطون وسامي في الانتماء الى الحزب، فهو كان تأثر بسعاده منذ العام 1947 عندما كان يستمع الى بائعي الصحف ينادون، يومياً تقريباً، على عناوين الصحف وهي تتحدث عن سعاده، قبل عودته الى الوطن، ثم عند عودته في 2 آذار 1947، وما تبع ذلك من صدور مذكرة توقيف، وانتقاله الى الغرب، الشوف، فالمتن الشمالي.

تعرف وأترابه في منطقة السيوفي على الحزب عبر المدير الرفيق ابراهيم أبو حيدر. قرأ، حضر المحاضرات العشر. استشهاد سعاده هزّ وجدانه فقرر وعدد من أترابه في السيوفي أن ينتموا.

الى سوق الفرنج (مجاور لباب ادريس) توجهوا وفي مكتب لأحد الرفقاء أدوا القسم. يذكر من الرفقاء أنطون عرايس، جورج بشعلاني، ميشال جقليس ونقولا سلوم[5].

تولى مسؤولية ناموس، نشط حزبياً، فانتمى شقيقه الرفيق انطون، ثم شقيقه الرفيق سامي[6] اما شقيقه الدكتور ميشال فلم ينتم «حاول شقيقي أنطون إقناعي بالانضمام، ولكنني، رغم تأييدي لمبادئه النظامية والانضباطية واللاطائفية لم أقتنع بوجود أمة سورية»، كما يورد في الصفحة 127من مؤلفه «مذكرات ماروني».

* * *

أصدر الدكتور ميشال الغريّب[7] مؤلفه «مذكرات ماروني» عام 1984، وفيه سيرته الغنية، منذ الطفولة.

يشير الدكتور ميشال الغرّيب أن آل الغريّب يعودون بالنسب الى قبيلة العزيزات في الأردن، وأن عائلته قطنت أولاً « في حي إسلامي من أحياء بيروت الغربية، كان يقع بين شارع سوريا في البسطة التحتا، وتجاهه مسجد ذو مئذنة رفيعة (ص: 11) ثم انتقلت الى السيوفي في الأشرفية.

وفي كتابه يخصص فصلاً للحديث عن والديه، عن أعمامه، وعن أشقائه الرفقاء أنطون، سامي وألفرد، وشقيقته السيدة تريز.

عن الرفيق أنطون (ص: 26) يفيد: «إنه اخي الكبير ويكبرني بعشر سنوات. ميله الطبيعي كان نحو الفن، رسام كوالدي، ويهوى الموسيقى وليالي الطرب، ولكن والدي أرغمه على دخول مدرسة الصنائع الحكومية، كي يتعلم مهنة صبّ المعادن، غصباً عنه، وكم عنّفه وضربه من أجل ذلك. واليوم كلما دخلت كلية الحقوق محاضراً، في المبنى نفسه الذي تعلّم فيه أخي الكبير صنعة الحدادة، أتذكر ذلك اليوم الذي اصطحبني فيه إليه، منذ أربعين عاماً. وكنت وقتها في الثالثة عشرة. ولما تخرّج صناعياً، عمل في محطة سكة الحديد، في محلة «مار مخايل»، وهي تبعد ساعة سيراً على الأقدام، من منزلنا الكائن في محلة «السيوفي»، فأضطر، ظهر كل يوم، وتحت وطأة شمس الصيف، لنقل طعامه بالمطبقية، والطريق طويل وشاق، لا سيما في العودة لأنه صاعد وحاد.

الأمر لم يطل به، لابساً ثوب الحدادة الأزرق، وسرعان ما ترك سكة الحديد، وانتقل الى ميدان الصحافة، التي لم يتعلمها في مدرسة. ولكنه كان مطبوعاً عليها فطرياً، شأنه شأن معظم أعمامي وآل الغريّب عامة.

فعمل في عدة صحف، وانتسب لنقابة المحررين، الى أن استقر في جريدة «النهار»، فكلّف بتحرير الصفحة الاقتصادية، فكانت له فيها أبحاث علمية هامة، قرّبت منه أرباب التجارة والصناعة، وكانت له نقدات لاذعة بوجه النظام الاحتكاري الفاجر، الذي يسمونه نظاماً حراً في لبنان. ثم تزوج من سيدة فاضلة من قرية بترومين في الكورة اسمها رجاء قطريب، رزق منها ولدان: زياد وعماد. ووضع كرّاساً اقتصادياً عن بساتين الكورة المهملة من الدولة. أسماه «الكورة تقطر زيتاً ذهباً»(...)».

وفي مؤلفه المشار إليه آنفاً يشير الدكتور ميشال الغريّب، إن جده منصور شاهين الغريّب كان شاعراً شعبياً ذائع الصيت، له قصائد فلسفية واجتماعية بكل فنون المعنى والزجل والقراءة جمعها وطبعها عمي إسبر الغريّب الصحفي صاحب جريدة «الشمس» في ديوان أتت على نسخه النار التي أحرق بها بيتي في الدامور (ص:14) يضيف: أما عمي الكبير أمين، صاحب مجلة «الحارس» فقد أعاد طبع الديوان في مهجره في البرازيل.

وعن والده يفيد أنه كان فناناً في «التصوير اليدوي» وله كتاب في هذا الفن.

أما والدته، ماري مراد طعمة، فهي من بلدة المختارة التي لجأ إليها ذات فترة أثناء الحرب المجنونة، ووجد اهتماماً جيداً من أقربائه من آل طعمة.

تريز خليل الغريب

يشير الدكتور ميشال في مؤلفه (ص 32) إلى أن شقيقه الكبير أنطون شجّع شقيقته تريز للعمل معه في صحيفة «النهار»، في الميدان الاجتماعي فنجحت بذلك نجاحاً باهراً، وسرعان ما اشتهرت وراحت توقع تحقيقاتها وتعليقاتها باسمها الشخصي وتجري المقالات مع رؤساء الجمعيات والوزراء والنواب». وعنها، يخصص الصحافي كمال إسبر الغريّب فصلاً خاصاً في كتابه « الدامور منارة إعلامية وهّاجة»، نقتطع منه الآتي:

«كتبت تريز الغريب في معظم الصحف اللبنانية، النهار، الجريدة، لسان الحال، الصفاء، الشمس، فكانت مقالاتها التي تطارح عمق التفكير وصراحة القول بروية، وشجاعة، ونزاهة. عاصرت كبار الصحفيين والمفكرين، وكانوا يعطون أهمية لكتاباتها، انتهت أخيراً في جريدة «النهار» الى جانب شقيقها أنطون.

ألفت عدة كتب علمية، وروايات ظهرت فيها هواجسها المؤلمة، في زمن الحرب العبثية القذرة التي اجتاحت لبنان.

توفت تريز خليل الغريّب في 4 آب 1991 ولما كانت بلدتها الدامور في ذلك الحين، في حال يرثى لها من الخراب، والدمار، والتهجير، فلم يكن بالإمكان دفنها في مقبرتها العائلية، كغيرها من أبناء الدامور الذين توفوا خارج بلداتهم، فدفنت في مقابر بلدة بكفيا بسبب وفاتها في مستشفى بحنس.

اقترنت من الدكتور توفيق بيضون ولهما ولدان هادي وسلام».

* * *

إذ نتكلم عن الدامور وعن الرفيق الصحافي أنطون خليل الغريب لا يسعنا إلا أن نستذكر بكثير من الوفاء ومن الحزن على رحيله الباكر، الأمين أنطون غريب، رئيس مجلس العمد، عميد الإذاعة، عميد الثقافة، مدير عام مجلة «البناء ـ صباح الخير» الصحافي القدير الذي عرفته الصحف اللبنانية سنوات طوالاً، كان آخرها جريدة «الشرق».

وشخصياً أتذكر بحنين رفيقاً كان مجلياً في عمله الحزبي، وفي تفانيه، متولياً مسؤولية مدير مديرية الناعمة فترة طويلة وقد اضطر إلى النزوح عن بلدته الدامور، ثم أبعدته الظروف القاسية الى مدينة بيرث في أستراليا، هو الرفيق أنطون أبو مرعي، ومثله شقيقه الرفيق نزيه الذي غادر إلى إحدى جزر الكاريبي، فاستقراراً في فرنسا.

هوامش:

(1) كان انتمى الى الحزب ونشط في ستينات، القرن الماضي ومطلع سبعيناته، ثم توقف.

(2) كان انتمى في فترة سابقة، نشرت النشرة الرسمية عام 1948 كلمة لمناسبة أول آذار، بقلم الرفيق كمال إسبر الغريّب تحت عنوان «الأعياد القومية وأثرها في وحدة القلوب».

(3) يصحح شقيقه الرفيق ألفرد فيقول: إن الوفاة حصلت في 13 آذار 1966 فيما التشييع تمّ في اليوم التالي، أي في 14 آذار، وأن الرفيق أنطون الغريّب رحل عن 42 عاماً، فهو من مواليد العام 1922.

(4) كذلك يوضح شقيقه الرفيق ألفرد أن القوميين الاجتماعيين في منطقة السيوفي، حيث كان يقطن الرفيق أنطون، هم الذين حملوا النعش، وكان في مقدمهم مدير المديرية الرفيق ابرهيم أبو حيدر.

أما بالنسبة إلى الصحافي غسان تويني فقد يكون شارك بحمل النعش في الدامور، يضيف أن الصحافي تويني ألقى كلمة مؤثرة جداً بعد انتهاء القداس، وتكلم بدوره الصحافي ملحم كرم.

(5) استشهد اغتيالاً صيف العام 1958 .

(6) كان رجل أعمال معروفاً، وكيلاً لعدة أصناف مشهورة.

(7) اعتنق الدين المحمدي وبات يعرف بالدكتور محمد ميشال الغريّب. مجاز في الحقوق في جامعة ليون (فرنسا) حصل على شهادة دكتوراه دولية في العلوم السياسية.

مارس المحاماة منذ عام 1957.

أستاذ في كليتي الحقوق والإعلام في الجامعة اللبنانية، أستاذ سابق في المدرسة الحربية.

من مؤلفاته: العدالة المنقوحة. الطائفية والإقطاعية في لبنان.

أسس مع آخرين الحركة العلمانية الديمقراطية عام 1963، ثم منظمة المسيحيين الديمقراطيين، عام 1978.

استقر في منطقة مكسة – البقاع في سنواته الأخيرة التي أصيب خلالها بمرض الزهايمر.

*رئيس لجنة تاريخ الحزب

توضيح

جاءنا من رئيس لجنة تاريخ الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعي، الأمين لبيب ناصيف، التوضيح الآتي:

لفتني العنوان المعتمد في الصفحة 11 عن الأمينة ديانا المير، «ديانا المير... وجه قوميّ مضيء من غير قسم وانتماء حزبيّ»، ذلك أنه ورد في النبذة المعمّمة، أنّ الأمينة ديانا كانتْ أقسمت، مثل شقيقها جورج وشقيقتيها جولييت (الأمينة الأولى) وكاتالينا، وهذا ما أكدته الأمينة الأولى في مذكراتها (اقترح مراجعة السطرين 25 و26 من النبذة المرفقة ثم السطر 28) وفيه أن الأمينة ديانا منحت رتبة الأمانة في آخر دفعة من الأمناء قبل الثورة الانقلابية، فلا يقبل أن تكون منحت رتبة الأمانة، وعُرفت في الحزب بـ«الأمينة ديانا» من «غير قسم وانتماء حزبي».

«سريال» للشاعر أورخان ميسّر

ل.ن.

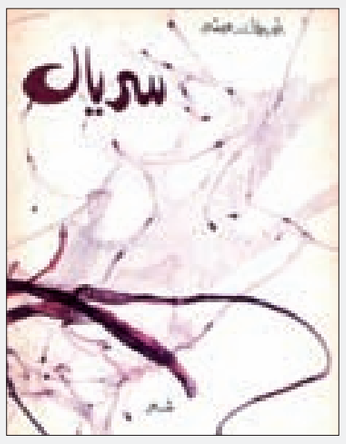

بتاريخ 2014/11/05 نشرنا نبذة عن الرفيق الشاعر أورخان ميسّر. قبل ذلك كنت بحثت عن ديوانه الشعري باسم «سريال» فلم أجده.

حديثاً عثرت عليه .

الكتاب صادر في منشورات اتحاد الكتاب العرب في دمشق عام 1979، والمقدمة للشاعر أحمد علي سعيد (أدونيس)، وفي التعريف عن الكتاب أنه يضم «سريال» وقصائد أخرى.

* * *

كتب لنا الأمين غسان زكريا مفيداً أن الرفيق الشاعر أورخان ميسّر أوصى بأن يُكتب على ضريحه في مقبرة الدحداح – شارع بغداد – دمشق الكلمات الآتية:

الى الواقفين على قبري تذكروني، فقد كنت ذات يوم حيّاً مثلكم .

فنون شعوب المايا معرضاً في باريس... حضارة مبدعة في العمارة والنحت والرسم

ما كان هيرودوت يتصوّر أن الحضارات يمكن أن تنشأ بعيداً عن المياه، فالبلدان التي زارها مثل مصر وبلاد الرافدين والهند كانت هبة الأنهار التي تعبر أراضيها كذلك الحضارات الأوروبية منذ القدم. إنّما اتضح أنها ليست قاعدة عامة، فنهرا المسيسيبي والأمازون مثلاً لم تقم على ضفافهما حضارة، وشعوب المايا صنعت حضارتها بمعزل عن الأنهار.

الحضارة التي ظهرت قبل الميلاد بألفي عام، وامتدت من المكسيك جنوباً إلى هندوراس شمالاً، مرورا بغواتيمالا وبيليز، أقامها المايا في مدارات لا تناسب الفلاحة، وأرض معرّضة باستمرار للهزات العنيفة، وفي زمن كانت تفتقر فيه إلى كل ما مهّد لتطور الحضارات في الشرق والغرب، كالفلزات التي تصنع منها الأدوات والأسلحة، وتصاغ بواسطتها المجوهرات، فضلاً عن العجلات والعربات.

رغم ذلك، استطاع المايا أن يقتطعوا من الغابات مساحات شاسعة، بنوا فيها أهرامات ومعابد ضخمة، منحوتة ومزدانة مثل الكنائس، ثم ابتدعوا كتابة ينقشونها على حجر الأنصاب، وتقويماً خاصاً يعتمد على نظام الدورات في حساب الزمن وعلى ما يسمونه البكتون (وحدة زمنية تعادل مئة وأربعة وأربعين ألف يوم)، وفناً غاية في الجمال.

عن ملامح هذا الفن ينظم متحف رصيف برانلي (أو متحف الفنون الأولى) في باريس معرضاً يضمّ أربعمئة قطعة جيء بها من متاحف مكسيكية عديدة ومن بعض المواقع الأثرية لحضارة المايا، ويقدمها في صيغة ثيمات متدرجة تكشف عن مهارة تقنية في فن صناعة التماثيل، وبراعة في تلوين الجدارايات، ودقة في صنع أدوات وتحف من الخزف أو اليشب.

أخذ المايا عن جيرانهم الأولميك فنون الهندسة المعمارية وبعض مبادئ الدين، قبل أن يفرضوا أنفسهم كحضارة من أهم الحضارات في القارة. وكان لهم من العلماء والبناة ما جعلهم يمدّون نفوذهم إلى أقاليم كثيرة، من دون أن يؤسسوا إمبراطورية، خلافاً لشعوب الأزتيك والأنكا. بل اكتفوا بخلق فيديرالية توحد مدناً كبرى كانت بمثابة دول مثل تيكال وكوبان وسيبال وأوكسمال التي بلغ عدد سكانها مئة ألف، يقوم في وسطها المعبد وحوله قصور شامخة مترامية الأطراف، ما يوحي أن تلك المدن كانت تطوّع لخدمة سكانها عملة ومزارعين كثراً، إما من العبيد أو من الأسرى. وكانت تلك المدن/الدول مستقلة بعضها عن بعضها الآخر، تخضع لسيطرة زعيم يسمونه «هالاش وينيك» (الرجل الحق)، يمسك بيده السلطة العسكرية والسلطة الدينية.

في معرض رصيف برانلي ألوان من تلك الفنون المتفردة، بعضها يوحي الرقة والنعومة كمشخصة النساج المصنوعة من الطين المحمّى، وبعضها الآخر يوحي العنف كقناع مرعب من اليشب، تقدّم قطعها الأربعمئة لذاتها، أي في سياق غير الذي كانت توضع فيه للمقارنة بينها وبين فنون الفراعنة والإغريق والخمير. وصاغها المايا تخليداً لقادة وأعيان، أو تمثلاً للآلهة التي كانوا يعبدونها مثل يوم كاه إله الذرة، وشاك إله المطر، وكانوا يصورونها وفق رمزية مضبوطة، كشكل الجمجمة المستطيل وحَوَل العينين الذي يعتبرونه علامة خير، والفم المفتوح كي ينساب نفَس الحياة. كما تحتل أقنعة اليشب لديهم مكانة مهمة، وأيا تكن احتفالية أو مأتمية، مقدسة أو مدنسة، فإنّها تمثل أرواح الآلهة والبشر على حدّ سواء. وعلى غرار عالم الكونيات الذي اهتموا وصاغوا على ضوئه تقويمهم المشهور، تتبدّى كتابتهم المحفورة على حجر الأصنام والتماثيل معقدة، إذ ظلت طوال قرون تعصي الخبراء وعلماء الآثار، ولم يفكّ سوى عدد قليل منها في مدارج كوبان، حتى لو أنهم فهموا معناها وعجزوا حتى الآن عن قراءتها. ما يجعل إعادة كتابة تاريخ المايا أمراً صعباً، خصوصا أن أهمّ المخطوطات الهيروغليفية أتلفها الكهنة الإسبان في القرن السادس عشر، ولم تسلم إلاّ أربع نسخ من «الكوديكس» لم تكن كافية لفهم حضارة المايا لولا الحفريات.

الغريب أن هذه الحضارة التي أشرقت على تلك الناحية من العالم وسادت طوال قرون انطفأت في وقت وجيز كأنها لم تكن، إذ لاحظ علماء التاريخ والآثار أن عمليات تشييد القصور والمعابد توقفت فجأة بدءاً من عام 850، وبقيت الحظائر مهملة والقصور مهجورة والمعابد فارغة. وتحوّلت المدن إلى خلاء مقفر بعدما هجرها سكانها، ولم يبق منها غير معالم متداعية غطاها الشجر والحشائش والأغبرة. وغمر النسيان مدن المايا كافة. هذه النهاية الغريبة لا تزال تشغل الباحثين منذ قرن. وطرحت حول ذلك فرضيات، من قائل إن السبب كارثة طبيعية كفيضان عارم أو زلزال هائل أو عاصفة مدمرة، بينما لم تقف الأبحاث الأثرية على مدن أصابها دمار كاسح، بل هي مدن مهجورة. إلى قائل إن السبب وباء أتلف الأرواح بالآلاف، إنما لم يعثر على حفر جماعية للأموات يؤكد هذا الزعم. ويذهب آخر مذهباً رومانسياً زاعماً أن المايا الشغوفين بحركة الأجرام والنجوم والكواكب، لا بد من أنهم وقفوا على ما ينبئهم بكارثة ويدعوهم إلى ترك تلك المدن ليضربوا في الأرض بحثاً عن ملاذ. والثابت أن تلك الشعوب التي انتصرت على الغابة غمرت الغابة بعد قرون ما بنته، كأنها عادت لتثأر لنفسها.

الخبر الثقافي

أدباء مصر في مؤتمرهم العامّ: نعم للاختلاف ولا للعنف والإرهاب

عقد في محافظة أسيوط في جنوب مصر المؤتمر العام لأدباء مصر في دورته الـ 29 (دورة الأديب قاسم مسعد عليوه). وحملت عنوانا رئيسياً مهماً «الأدب وثقافة الاختلاف»، فسبب انعدام ثقافة الاختلاف تعاني المنطقة العربية وليس مصر فحسب من العنف والارهاب. وفي هذا الإطار أكد د. جابر عصفور، وزير الثقافة المصريّ، في كلمته الافتتاحية على أن الاختلاف يعني احترام الآخر وقبول الاختلاف، وأن ثقافة الاختلاف تقوم على الإيمان العميق بأن الفكر الإنساني عامة هو فكر نسبي قائم على الصواب والخطأ، وأنه لكي نكون متنوعين لا بد من أن نقبل باختلاف الآخر، مضيفاً أن للثقافة عدوّين هما الاستبداد السياسي الذي سرعان ما يطبع عقول الناس فيستبد بها بحيث لا يتقبل كل واحد من يعارضه، والثاني هو التعصب الديني الذي يجعل صاحبه يظن أنه على صواب دائماً وأن غيره مخطئ، فيتحول شيئاً فشيئاً إلي إرهاب فكري ثم إرهاب مادي مثل ما نراه اليوم في «داعش»، نتيجة عدم تقبل ثقافة الاختلاف».

من ناحيته أشار مصطفى القاضي، أمين عام المؤتمر، إلى أنه في ظل انعقاد مثل هذا المؤتمر في الظروف الشديدة التي تشهدها البلاد، يجب أن تكون أقلام الأدباء سيوفاً في سبيل الحق، وأنه قد يغفر المجتمع للإنسان العادي أخطاءه، لكنه لن يغفر للمبدعين حملة شعلة الإبداع، كما شدد على إلا يكونوا أداة لإشاعة الفوضى في البلاد بكلمات القليل منها حق يراد بها حق، والكثير منها كلمات حق يراد بها باطل، وأن يدعو إلى إعلاء ثقافة حب الوطن وليس الأشخاص، فالوطن يبقي والأشخاص يرحلون، كما دعا إلى شق الطريق إلى العلم والنور والثقافة.

رئيس المؤتمر ووزير الثقافة السابق د. عماد أبوغازي توجّه في كلمته بالشكر إلى أمانة مؤتمر أدباء مصر لاختياره رئيساً للمؤتمر، منوّهاً بأهميّته وتأثيره على طريق الديمقراطية وكيفية اختيار موضوع المؤتمر قائلاً: «إننا في أشد الحاجة هذه الأيام إلى ثقافة الاختلاف وتقبل رأي الآخر، وأكثر الفترات ازدهارا كانت عندما كنا نتقبل شخصية الرأي الأخر واحترامه»، مشيراً إلى الاحتفاء بالمقاومة الفلسطينية والضغط على المجتمع الدولي للاعتراف بها، وأن مؤتمر مصر كان منذ دورته الأولى يرفع شعار عدم التطبيع مع «إسرائيل» (..)»، وأشار أبو غازي إلى إهداء هذه الدورة إلي الأديب الراحل المبدع قاسم عليوة الذي كان من حفظة تاريخ وذاكرة هذا الوطن، مؤكداً الاحتفال في أسيوط أمر مهمّ، فأسيوط شهدت الكثير من النشاطات الثقافية المهمة والتاريخية التي أثرت في الثقافة المصرية ومنها رحلة العائلة المقدسة.

د. سيد خطاب، رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة، تحية إلى جميع الضيوف أدباء وشعراء ومبدعين، مشيراً إلى «اللحظة المهمة التي نلتقي فيها للتواصل، تلك اللحظة التى نسعى إليها في هيئة قصور الثقافة باعتباركم المحرك الأساسي، فأنتم ملح الأرض، وأنتم تدركون الخطر المحيط بنا من كل جانب، ومن هنا من قلب أسيوط نعلن جميعاً أن مصر عصية على أي تفكك وأن التنوع الثقافي الرائع الموجود في 139 نادياً أدبياً يضم 3000 أديب وشاعر هو قوة مصر الناعمة والضاربة، وأنكم القوة الحقيقية لمصر وضميرها(...)».

عُقدت الجلسة البحثية الأولى تحت عنوان «الآخر... إشكالية المصطلح ومعوقات الخطاب الثقافي»، شارك فيها د. نادر عبدالخالق، د. منير فوزي، محمود أحمد، د. محمود إسماعيل، وأدارها د. إسماعيل عبد الفتاح، ونوقش بحث د. محمود إسماعيل «مصطلح الآخر بين مخيال العرب وثقافة الغرب» الذى أوضح فيه أن مصطلح «الآخر» مراوغ وفضفاض، فسمة المراوغة تتأكد من كونه يعنى «الأنا» الأولى التى تتحول إلى «غير» بطبيعة الحال، أما عن كونه «فضفاضاً»، فيرجع إلى طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر، إذ تحتمل صوراً متعددة، واحتمالات شتى، فقد تكون علاقة تجانس ووفاق، أو اختلاف قد يفضي إلى «الحوار» أو يقود إلى الصراع، كما تم تناول المصطلح في تاريخ الفلسفة والعلم معاً. وناقش د. نادر عبدالخالق في بحثه «إشكالية المصطلح النقدي» قضايا المصطلح النقدي الأدبي إذ يمثل المصطلح معياراً أساسياً للفهم الدقيق لنظرية نقدية وأدبية معينة تلح على صاحبها عند قراءة النصوص التي تمثل ظاهرة موضوعية فى الواقع الأدبي والاجتماعي في زمن ما، موضحاً أن هذه النظرية طريقة ما للتطبيق العلمي الفني المتخصص في إطار فكرة نقدية، قد تبدو جامدة ومراوغة أحياناً، وتبدو ذات سمات فنية تحتاج إلى المزيد من الجهد والتدريب في تحقيق أهدافها ونتائجها، كما تناول البحث تاريخ المصطلح النقدي في العالم العربي القديم والحديث.

عنوان الجلسة البحثية الثانية كان «دور الثقافة في التواصل العربي والأفريقي»، وشارك فيها د. مدحت الجيار ود. مصطفى يسري عبدالغني وأدارها د. أحمد عبداللطيف، وناقشت «معوقات الخطاب الثقافي الراهن»، وأشار الباحث د. نادر عبدالخالق إلى تاريخ البلدان العربية التي أقامت علاقات متعددة الجوانب مع فرنسا خارج الاحتلال، وبعضها أقام علاقاته من خلال فترات الاحتلال الفرنسي له، كما حدث في الشام والمغرب العربي، ومع ذلك احتفظت تلك البلدان بهويتها العربية وإن اهتمت بالثقافة واللغة الفرنسية وقبلت أن يكون على أرضها معاهد وجامعات فرنكفونية، بل خصصت في كليات جامعاتها أقساماً للغة الفرنسية وآدابها تدعيماً للعلاقات بين كل بلد على حدة وبين فرنسا.

البحث الثاني دار حول «الأدب والصراع الاجتماعي... ثلاثية جميل عطية إبراهيم نموذجاً» للأديب د. علاء الدين سعد، متناولاً الأوضاع التي كانت تعانيها منها جموع الشعب المصري قبل الثورة، والتطورات التي لحقت به عقب الثورة مباشرة وبعد فترة أطول. توصل البحث إلى أن ثورة 1952 أحدثت انقلاباً في بيئة المجتمع المصري، وقد نجحت في تحقيق الكثير من الأهداف التي أعلنتها، غير أنها وقعت في إخفاقات كثيرة.